ISSN:2536-9245

القيم الأخلاقية في الهجرة النبوية

د./ سعيد قابل

أ./ أحمد بن عبدالرحمن شحات محبت**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى اله وصحبه أجمعين , و بعد:

فلقد من علينا بأن جعلنا أفضل الأمم وبعث إلينا أفضل الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

والمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لايشعر بالملل وهو يقرأ في هذه السيرة العطرة ويتمنى لو أنه عاش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم البطل الشجاع الذي بذل كل التضحيات في سبيل تبليغ الدعوة على أكمل وجه .

فمنذ أن أمره الله تعالى بالوحي وتبليغ الرسالة بدأ ينشر النور والحق في مجتمع كان مليئاً بالشركيات والمنكرات والعادات القبيحة، فما كان من قومه إلا أن بادلوه بالصد والرفض وكم هو مؤلم إذا كان من ذي العشيرة والأقربين .

فأثاروا البقاء على معتقداتهم الباطلة المنحرفة ولم يستعملوا عقولهم التي تنير لهم الحق ولو تدبروا في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وما أمر به وهذا الوحي الذي بين يديه الذي تحداهم في الفصاحة وهم أهلها لآمنوا به ولكن أخذتهم العزة بالإثم فشنوا له كل العداء للقضاء عليه .

** جامعة طيبة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الدراسات الإسلامية

لكن نور الله هو الباقي لأن حاجة البشرية إلى إله يعبدوه مؤمنين أنه هو الخالق المدبر الذي يسمع السر وأخفى ،ومع توفيق الله لهذا النبي صلى الله عليه وسلم وما تحلى به من صفات حباه الله إياها منذ نشأته كان لابد أن ينشر هذا الإسلام ،

وبدأت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم تعم البلاد ويزداد أعداد المسلمين يوماً بعد يوم، فما كان من الأعداء إلا أن يتحركوا ويشنوا العداء لهذا الدين وللرسول الكريم وللمؤمنين معه .

فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصبر والتضحية على آذاهم ولو أنه دعا الله أن ينتقم منهم أو أن ينزل عليهم عذابه لذهب كفار قريش كلهم ولكن رحمة نبينا صلى الله عليه وسلم بأمته وحلمه عليهم جعله يصبر عليهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله .

أما السابقون الأولون من المسلمين الذين عرفوا الحق وآمنوا وصدقوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذاقوا حلاوة الإيمان بالله ومناجاته فإنهم تمسكوا بهذا الدين وعرفوا أنه هو الحق فلم يقبلوا جميع الإغراءات التي عرضت عليهم للتخلي عن إسلامهم والرجوع إلى عبادة الأصنام والأوثان .

فبدأ كفار قريش في استخدام العنف ضدهم لعله يكون سلاحاً رادعاً لهم في التخلي عن دينهم لكنه لم يزيدهم إلا ثباتا وهم يرددون تحت لهيب الشمس وتحمل العذاب : أحد أحد.

فازداد التضييق والشدة والعذاب بالرسول صلى الله عليه وسلم والحصار والهجران حتى وصل إلى القتل وسفك الدماء كما حدث مع سمية أم ياسر رضي الله عنها التي لم تتخلى عن دينها وبشّرها الرسول صلى الله عليه وسلم وأهلها بالجنة .

ولما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم مكاناًآمناً لدعوته بيثرب سمح لأصحابه بالخروج إليها، فبادر المسلمون وضربوا لنا أروع الأمثلة والتضحية في سبيل الله والتخلي عن الأهل والأموال والفرار بدينهم من ديار الطغيان والكفر إلى دار آمنة يؤدون شعائر دينهم على أكمل وجه بدون مضايقات من أحد.

ولما كان الاجتماع الغاشم من كفار قريش في دار الندوة والذي يعتبر أخطر اجتماع في حياة البشرية واتفقوا على اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم أذن الله له بالخروج والهجرة وعدم البقاء مدة أطول عند هؤلاء االمجرمين .

فضحى بكل شيء واستجاب أمر ربه في الخروج وذهب إلى صديقه يخبره بأمر الهجرة والذي بادر على الفور بتقديم كل التضحيات في سبيل نصرة هذا الدين الحنيف.

إن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تحمل في محتواها الكثير من الأخلاق النبيلة والمعاني الرفيعة التي بذلت من الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الدفاع عن دين الله وبآداب الصحابة التي تعلموها من الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم التي قوت شوكة الدين وازداد الترابط والتلاحم بين المسلمين وزالت كل العصبيات والقبليات التي كانت بينهم في الجاهلية فانتشر دين الإسلام حتى وصل مشارق الأرض ومغاربها على أيدي الصحابة الكرام الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لمصاحبة نبيه ونصرته وكانوا خير القرون لهذه الأمة.

وهذا ما دعاني إلى أن اطلع على السيرة العطرة واستخلص بعض القيم الأخلاقية في الهجرة النبوية من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن صحبه الكرام لعلنا أن نقتدي بهم في الدعوة وفي حياتنا اليومية .

أهمية الموضوع :

موضوع جيد وشيق يتحدث عن التفاصيل الدقيقة للهجرة النبوية القصيرة التي لم تتجاوز الأسبوعين تقريبا ولكن تحمل في أحداثها الكثير من القيم الأخلاقيةالإسلامية التي نستنبطها ونقتدي بها في حياتنا اليومية.

الدراسات السابقة :

لم أجد موضوعا يختص ويتكلم عن القيم الأخلاقية في الهجرة النبوية .

أسباب اختيار الموضوع :

١. أردت أن أعيش مع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتفاصيلها الدقيقة منذ أن نزل عليه الوحي الى مابعد هجرته .

ISSN:2536-9245

٢. أردت أن أبين أحداث الهجرة المباركة وتضحيات الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيها .

٣. أردت أن أعرف مامدى إيذاء الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه .

٤. أردت أن أعرف جهود الصحابة رضوان الله عليم في أحداث الهجرة .

٥. أردت أن أعرف المناقب الخالدة للأنصار في استقبال النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته .

أهداف البحث:

١. التعريف بالقيم الأخلاقية في الإسلام .

٢. التعريف بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة .

٣. التعريف بأخلاق الصحابة في الوقوف بجانب النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة .

٤.. بيان فوائد الهجرة .

٥.. بيان التضحيات التي بذلت في سبيل الدعوة .

الفصل الأول: مفهوم القيم الإسلامية والهجرة النبوية

المبحث الأول:تعريف القيم الأخلاقية الإسلامية

المطلب الأول: تعريف الأخلاق

أولاً/ الأخلاق في اللغة:

إن الناظر في كتب اللغة يجد أن كلمة الأخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويراد بها: الطبع والسجية والمروءة والدين ويعرفها الفيروز آبادي: "جمع خلق والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها وهو العادة والطبع والسجية"(١).

وعرفها ابن فارس: "الخلق وهو السجية لأن صاحبه قد قدر عليه يقال: فلان خليق بكذا أي (قادر عليه وجديربه) وأخلق بكذا أي ما أخلقه والمعنى هو ممن يقدر فيه ذلك, والخلاق النصيب لأنه قد قدّر لكل أحد نصيبه"(٢).

(١) القاموس المحيط, المؤلف: مجد الدين أبو طاهر مجد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: مجد نعيم العرقسوسي, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان, الطبعة: الثامنة, ١٤٢٦هـ مادة خلق ٣ / ٢٢٩

ISSN:2536-9245

ثانياً/ تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

يقول الغزالي (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً)(٣).

ويعرفها ابن مسكويه: (الأخلاق هي حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية)(٤).

المطلب الثاني: مفاهيم القيم الأخلاقية:

أولاً: تعريف القيم الأخلاقية:

عرفت القيم الأخلاقية عند القدماء بأنها (علم يعرف به حال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها وما هي وظيفتها التي تؤديها وما الفائدة من وجودها وعن سجاياها وأميالها وما ينقلها بسبب التعاليم عن الحالة الفطرية)(٥).

ثانياً: تعريف القيم الأخلاقية الإسلامية:

القيم الأخلاقية في المنظور الإسلامي: هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه(٦).

ويرى قمحية جابر أن القيم الأخلاقية الإسلامية: هي مجموع الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة(٧).

المبحث الثاني: خصائص القيم الأخلاقية الإسلامية:

---

(٢) . معجم مقاييس اللغة, المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي, أبو الحسين,(المتوفى: ٥٣٩٥), الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة: الأولى, ١٤٢٠ه. مادة خلق ٢ / ٢١٤

(١) إحياء علوم الدين, المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ), الناشر: دار المعرفة – بيروت ٤٦/٣

(٢) . تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق, المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١ه), حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب, الناشر: مكتبة الثقافة الدينية, الطبعة: الأولى.ص ٥

(٣) . موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ, إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد, عبد الرحمن بن محمد ملوح, الناشر : دار الوسيلة, جدة, الطبعة: الثامنة, ١٤٢٣هـ ص ٦٦

(١) القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم ، المؤلف د.فائزة شكري الناشر :دار المعرفة الجامعية٢٠٠٢م. ص ١١٤

(٢) المدخل إلى القيم الإسلامية المؤلف : د . جابر قمحية ، الناشر : دار الكتب المصرية ١٩٨٤م .ص ٤١

ISSN:2536-9245

١) ربانية المصدر: أي أنها تستمد من القرآن والسنة الشريفة ويعتبران الأساسيان اللازمان للحديث والبحث عن القيم الإسلامية(٨).

٢) الشمول: فهي تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى:

أ- أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه والمجتمع الذي يعيش فيه وأهداف حياة الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي.

ب- أنها جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها(٩).

٣) العموم: تتميز القيم الإسلامية بالعمومية والاستمرارية لكل الناس في كل زمان ومكان, ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}(١٠), فالقيم الإسلامية ليست قاصرة على بعض الأفراد ولا هي

٤) ملائمة للفطرة: جاء الإسلام في مجال القيم بما يلائم الفطرة والطبيعة البشرية ويكملها, لا بما يضادها ويصدمها, ومن هذا اعترف الإسلام بالكائن الإنساني كما خلقه الله بدوافعه النفسية وميوله الفطرية, ومما يؤكد ملائمة القيم للفطرة أن القيم تقوم على أساس هو الكتاب والسنة, وهذا الأساس ملائم للفطرة الإنسانية الأصيلة ومن ثم ظلت هذه القيم في حركتها منسجمة مع فطرة الإنسان(١١).

٥) الإيجابية: فلا يكفي أن يكون حامل القيم الإسلامية صالحا في نفسه بل يكون صالحا مصلحا متعديا نفعه للغير وتأتي هذه الإيجابية للقيم الإسلامية من إيجابية الإسلام نفسه فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والسلبية وهو يكره العزلة وحجر النفس عن دنيا البشر وعن واقع الحياة في حركتها وفعاليتها ومشكلاتها, بل يدعو للتفاعل مع المجتمع والإصلاح فيه(١٢).

(٣) القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة,المؤلف :د.مانع المانع الناشر :دار الفضيلة /الطبعة الأولى/١٤٢٦هـ ص ١٥٢
(١) نضرة النعيم, صالح المحيمد, ص٨١.
(٢) سورة الفرقان: آية (١) .
(١) القيم بين الإسلام والغرب, د/ مانع المانع, ص١٥٩.

(٢) القيم بين الإسلام والغرب,د مانع المانع ص١٥٩.

ISSN:2536-9245

٦) جامعة بين الثبات والمرونة: هناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد أو التغيير أو التبديل, كالقيم العقدية وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أما القيم الأخرى فهي نسبية, بمعنى أن القيم التي تستند إلى نص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التغيير أو التبديل, أما تلك التي تعتمد على ظني الدلالة فإن مجال الاختيار فيها واسع وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث وما تصير إليه الأمور في المجتمعات(١٣).

٧) التوازن: تميزت القيم الإسلامية بالتوازن الذي يجمع بين الشيء ومقابلة بلا غلو ولا تفريط, ومن ذلك التوازن بين حق الجسم وحق الروح, والتوازن بين الدنيا والآخرة, ومن ذلك التوازن بين الحقوق والواجبات, والتوازن بين الواقعية والمثالية, والتوازن في القيم الإسلامية جعلها تجمع بين الدنيا والآخرة بلا إفراط أو تفريط ، وفي القيم الإسلامية تلتقي الفردية والجماعية في صورة متزنة رائعة تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة وتتكافا فيه الحقوق والواجبات وتتوزع بالعدل(١٤).

٨) الواقعية: فهي ليست ضربا من المثاليات ولا هي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره لأنها ترتبط بالجزاءات الدنيوية والأخروية, وهي جزء من مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية, التي راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان بالحق, وفتح أبواب التوبة أمام العاصي لتمكينه من تصحيح سلوكه نحو الأفضل(١٥) قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيز}(١٦).

المبحث الثالث: تعريف الهجرة النبوية:

أولاً: تعريف الهجرة لغة:

(٣)الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، المؤلف : د . أحمد عليان ، الناشر : دار النشر الدولي الرياض ، ١٤٢٠ ه ـ ص ٣٤
(١) انظر القيم بين الإسلام والغرب, ص١٥٩.
(٢) انظر نضرة النعيم, ص٨٣.
(٣) سورة الحديد: آية (٢٥).

ISSN:2536-9245

يقول الفيروز آبادي "الهجرة بالضم والكسر الخروج من أرض إلى أخرى", وأيضاً "هجر الشيء تركه واعتزله"(١٧).

ثانياً: تعريف الهجرة اصطلاحاً:

هي ترك بلاد الكفر والهجرة إلى بلاد الإسلام.

ثالثاً: تعريف الهجرة النبوية:

هي ترك النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة بعد أن آذاه قومه فقد نزل عليه جبريل عليه السلام بوحي من ربه فأخبره بما ائتمر عليه قومه وأن الله قد أذن له في الخروج فقال له: "لا تبت هذه الليلة على فراشك"(١٨).

المبحث الرابع: دوافع الهجرة النبوية وأهدافها:

لقد كان من دوافع هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بلده الحبيب مكة إلى المدينة عدة أسباب منها:

١) ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم من إيذاء كفار قريش في مكة وكان المسلمون يشكون أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تنزل عليه البشائر الإلهية فيبشرهم بالفرج والنصر والفتح والعزة والكرامة(١٩).

٢) مخافة الفتنة في الدين, فلو لم يجد المسلمون مكاناً آمناً يؤدون فيه العبادة بكل أريحية ومقابل العروض المغرية من قريش لافتتن بعض الداخلين عن دينهم لأنهم حديثي عهد بالإسلام(٢٠).

٣) وجود حماية للدعوة بعد بيعة العقبة الثانية:

(١) القاموس المحيط, مادة هجر,ص٤٩٥.
(٢) الرحيق المختوم ، المؤلف : الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الطبعة الحادية والعشرون الناشر : دار الوفاء – مصر ١٤٣١ ه ـ ص ١٥٣
(١) محاضرات حول هجرة سيدنا رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة, ألقاها: الإمام عبد الله سراج الدين الحسيني, تحقيق: بكري بريمو السمان, الطبعة الأولى, ١٤٢٧ه, الناشر :مؤسسة الشام للطباعة والتجليد ص ٧١
(٢)صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ , تأليف: د/ محمد صامل السلمي, د/ عبد الرحمن قصاص, د/ سعد موسى الموسى, د/ خالد الغيث, جامعة أم القرى, ١٤٢١ه, الطبعة الأولى, حقوق الطبع محفوظة لمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.ص ١٥٥

ISSN:2536-9245

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية في الهجرة النبوية

المبحث الأول:الصبر:

تمهيد:

الصبر مدرسة الصالحين وطريق الأولياء الصالحين وضياء ونور ونصر ولا تنفرج الكروب إلا بعد تذوق مر الصبر ولقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في الصبر والتحمل منذ أن بزغ فجر الإسلام وعرفوا طريق الحق والهداية ولكن هي حكمة الله تعالى حتى يختبر عباده المؤمنون بالصبر, قال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُم}(٢١).

أولا : صبر النبي صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُون}(٢٢)

فواجه الرسول صلى الله عليه وسلم أشد أنواع الأذى من قومه عندما بعثه الله بالحق وعانى أشد العناء من دعوته لقومه وعشيرته ولكن ضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر والتحمل في سبيل الله وكان رحيماً بأمته وقدوة لكل مسلم يبتغي نشر الدعوة والإسلام في الصبر حتى نصره الله وأعلى شأنه.

وهذه أمثلة تدل على ماتعرض له صلى الله عليه وسلم من الإيذاء

١. أبو جهل وعد قريشاًلئن رأى محمداً يصلي ليطئن رقبته
٢. وضع كفار قريش سلىالجزور على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣. لَوَي عُقْبَةِ بْنُأَبِي مُعَيْطٍ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ صلى الله عليه وسلم وخنقه بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا
٤. كان أبو لهب عم النبيصلى الله عليه وسلم من أشد الناس عداوة له

(١) سورة مجد آية (٣١).
(٢) سورة الاحقاف آية (٣٥).

ISSN:2536-9245

ثانيا : صبر الصحابية الجليلة هند أم سلمة(٢٣)رضي الله عنها وعن زوجها:

هاجرت هند رضي الله عنها مع زوجها أبو سلمة إلى الحبشة بحثاً عن جو مناسب لعبادة ربها, ثم عادت إلى مكة بعد أن لاح في الأفق أمل في الحرية في أجواء مكة فوجدا مكة أكثر ظلمة مما سبق.

ولما سمعا أن في المدينة شمساً مشرقة وقلوباً مفتوحة التفتا إليها لعل هذا الهم ينفض عن قلبيهما وسارا نحو مدينة الإسلام الجديدة لا يعلمان ماذا تخبئ الجبال خلفها ولا أي حزن كانت تغطيه رمال الطريق(٢٤).

فكان أبو سلمة رضي الله عنه بعد ما أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى المدينة كان هو أول المهاجرين من قريش من بني مخزوم(٢٥).

لقول أم سلمة رضي الله عنها: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل إلى بعيره ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة في حجري ثم خرج يقود لي بعيره.

فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها, أرأيت صاحبتنا هذه علام تتركك لتسير بها في البلاد قالت: فنزعوا حطام البعير من يده وأخذوني منه.

قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط بني سلمة, وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده, وانطلق بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت: ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي.

قلت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة تقريباً.

---

(١) التعريف بهند, هي أم المؤمنين, هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة المخزومية القرشية المشهورة بكنيتها أم سلمة, والدها سيد من سادات قريش المعدودين,وكان بين الناس مشهوراً بالكرم وشدة السخاء حتى لقب بـ: "زاد الراكب", إذ كان يمنع من يرافقه في سفره أن يتزود لرحلته ويكفيه مؤونة ذلك, وهي بنت عم خالد بن الوليد رضي الله عنه, وبنت عم أبي جهل بن هشام, موقع مقالات إسلام ويب.

(٢) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ، المؤلف : محمد الصوياني الجزء الأول ، الناشر : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ ه ص ٢٤٨

(١) االسيرة النبوية ، المؤلف الإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ، المحقق : مصطفى عبدالواحد ، الجزء الثاني الناشر : دار المعرفة – بيروت ١٣٩٦ ه .ص ٢١٥

ISSN:2536-9245

حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تحرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وولدها قالت فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت قالت: فرد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني قالت: فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة.

قالت: وما معي أحد من خلق الله, حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة أخا بني عبد الدار, فقال: إلى أين يا ابنة أبي أمية؟ قالت: أريد زوجي بالمدينة, قال: أو معك أحد؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبنيّ هذا. فقال: والله ما لك من مترك.

فأخذ بحطام البعير فانطلق معي يهوي بي, فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه, كان إذا بلغ المنزل أناخ بي, ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيَّده في الشجر , ثم تنحَّى إلى شجرة فاضطجع تحتها, فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحَّله, ثم استأخر عني وقال: اركبي, فإذا ركبت فاستويت على بعيريأتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي.

فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني المدينة, فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء, قال: زوجك في هذه القرية, وكان أبو سلمة بها نازلاً, فادخليها على بركة الله, ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة, وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة(٢٦).

فقصة الصحابية الجليلة أم سلمة تضرب لنا فيها أجمل أنواع الصبر وتحملها للهجرة مهاجرة إلى الحبشة ثم عادت إلى مكة ثم أرادت الهجرة إلى المدينة وحصل ما حصل لها من قومها وفقدها زوجها وابنها قرابة السنة ولكنها لم تستسلم وتعود عن دينها فهي امرأة راجحٌ عقلها صابرة محتسبة على الله تعلم أن الله لن يخيبها وسيعوضها خيراً

(١) السيرة النبوية لابن كثير , ص٢١٦, ٢١٧.

ISSN:2536-9245

فيفرج عنها قومها ويعود لها ابنها ويسخر الله من يحملها إلى المدينة, وإلى أن وصلت إلى زوجها وكان هذا لها درساً في أن الفرج لا يأتي إلى بعد الصبر.

المبحث الثاني: الشجاعة:

تمهيد:

إن الشجاعة من سمات الرسول صلى الله عليه وسلم ومن سمات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم حيث اختارهم الله وحباهم لنصرة دينه وإعلاء كلمته ومحاربة الكافرين وأعداء الإسلام.

فضرب لنا الصحابة أروع الأمثلة في بطولاتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بزغ فجر الإسلام حتى فتحوا مشارق الأرض ومغاربها وكانت لا تلومهم في الله لومة لائم وكان قدوتهم في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الشجاع المقدام, وسأقتصر بعض مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام وبيان شجاعتهم أثناء هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

شجاعة النبي صلى الله عليه يوم الهجرة:

عندما هاجر المسلمون إلى أرض الهجرة المدينة المباركة بقي الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة لأنه لم يؤذن له بعد بالهجرة وبقي معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما.

فعلم كفار قريش أن المسلمين قد وجدوا أرضاً خصبةً تحتضنهم فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وقد علموا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا يتشاورون في ما يصنعون في أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين خافوه.

فأبرحوا أشد وأخطر اجتماع في تاريخ البشرية كلها مع إبليس اللعين واتفقوا برأي أبي جهل على قتل سيد المرسلين ورحمة العالمين محمداً صلى الله عليه وسلم{وَإِذْ

ISSN:2536-9245

يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين}(٢٧).

فأتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره أن لا يبيت هذه الليلة على فراشه.

فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم طلب من الفتى الشجاع علي بن أبي طالب بأن ينام على فراشه وأن يلتحف ببرد النبي صلى الله عليه وسلم وإنه لموقف رهيب(٢٨) حيث إن علي رضي الله عنه وقتها فتىً صغيراً ويرى هؤلاء المجرمين قد اجتمعوا بسيوفهم على باب النبي صلى الله عليه وسلم يريدون قتله, وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينام على فراشه ويتلحف ببردهتمويهاً للكفار, وفيه خطورة كبيرة على حياة علي من ناحيتين: الأولى: أن يقتحم الكفار المنزل ويقتلوه وهو متلحف ظناً منهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم, والثانية: أنه بعدما يكتشف الكفار هذه الخطة وأنهم قد وقعوا في الفخ فقد يصبوا جم غضبهم على علي ويقتلونه أو يأسرونه أو يعذبونه, لكن شجاعة البطل لم تقف أمامها أقوى التحديات وطمنه الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يصيبه شيء يكرهه ففعل وضحى بنفسه, ونام مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَاد}(٢٩).

بعد ذلك تجمع أكابر مجرمي قريش لتنفيذ الخطة الباغية لقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهم أحد عشر رئيساً هم: أبو جهل بن هشام, الحكم بن أبي العاص, عقبة بن أبي معيط, النضر بن الحارث, أمية بن خلف, زمعة بن الأسود, طعيمة بن عدي, أبو لهب, أبي بن خلف, نبيه بن الحجاج, منيه بن الحجاج.

(١) سورة الأنفال: آية(٣٠).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام تعليق : عمر عبدالسلام تدمري ، الجزء الأول ، الناشر : دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ .ص ١٢٤

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

ISSN:2536-9245

وكانوا على ثقة ويقين بنجاح خطتهم الفاشلة حتى قال أبو جهل: (إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح, ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم ناراً تحرقون فيها).

وهنا تأتي شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع هذا الكلام ويرى اجتماعهم بسيوفهم ليقتلوه فيخرج عليهم وكله ثقة بالله بأن الله ناصره ويقول لأبي جهل: "نعم قلت وأنت فيهم" وأخذ حفنة من التراب ووضعه على رؤوسهم بعد أن أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه وهو يتلوا: {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُون}(٣٠), وذهب إلى صاحبه أبي بكر.

وبقي المحاصرون ينتظرون وقت خروجه حتى جاءهم رجل وقال لهم: ماذا تنتظرون؟ قالوا: محمداً, قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب وانطلق لحاجته, قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا بنفض التراب على رؤوسهم, ونظروا من فتحة الباب فوجدوا علياً نائماً فظنوه محمداً وأخرهم الله في طلب محمد حتى يغادر مكة.

وعندما استيقظ عليٌ الفدائي رضي الله عنه سقط في أيديهم وسألوه عن محمد بعد خيبة الأمل التي وقعوا فيها فقال لهم بكل شجاعة وثقة بأن لا يصيبه مكروه: لا علم لي به, فضربوه وسحبوه إلى الكعبة وحبسوه ساعة علّهم يظفرون بخبرهما(٣١).

ثم بعد ذلك مكث علي رضي الله عنه في مكة ثلاثة أيام يرد الأمانات التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهلها لأنه هو الصادق الأمين الذي كان أهل مكة يستأمنونه على أماناتهم فردّها علي رضي الله عنه وذهب في طلب النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً تاركاً بلده وأهله وماله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

(٢) سور يس: آية(٩).

(١) انظر الرحيق المختوم, ص١٥٤.

ISSN:2536-9245

شجاعة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شجاعاً مقداماً قوياً منذ أن كان في الجاهلية فأعز الله به دينه وسيرته العطرة كلها مواقف شجاعة وإقدام ومحاربة لا تلومه في الله لومة لائم بعد أن تبين له طريق الحق واختار الإسلام ديناً له بمحض إرادته واختياره لا إجباراً من أحد ولا ضعفاً منه ولكنها كرامة من الله واستجابة لدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال: (اللهم أعز بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام)(٣٢).

فمنذ أن أسلم استخدم قوته وشجاعته في نصرة الإسلام فلم يسلم سراً وخفيةً كباقي الصحابة بل أعلن إسلامه جهراً.

وبشجاعته دخلت الدعوة الإسلامية طوراً جديداً, جهر فيه المسلمون بدينهم وصلاتهم وأصبح الصدام مع العدو بأخذ طابع العلانية والصرامة.

ولازم عمر الفاروق رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يهاجر إلى الحبشة ليكون درعاً حصيناً يحتمي به المستضعفون.

ولما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة الكبرى مع الأنصار أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى مأوى الدعوة في المدينة فكان ذلك مدعاة لعمر كي يلبي التوجيه النبوي.

ومشى عمر في هذا الحدث الضخم مع طبيعته وخصائصه واعتزازه بدينه فأعلن هجرته بصوت مجلجل على الملأ من قريش ليضيف معلماً جديداً لشجاعته وليكون قدوة للصناديد أمثاله وحمى للضعفاء الذين يلوذون بحماه(٣٣).

(٢)فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل باب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث رقم ٢٦٨
(١) عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم,المؤلف: عبد الستار الشيخ, الناشر : دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى, ١٤٢٣ه. ص ٧٠

ثم هاجر هذا البطل بكل شجاعة إلى المدينة ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم ملازمة شديدة وتربى في مدرسته وكان الوحي ينزل مؤيداً لرأيه وأبلى في الإسلام بلاءاً حسناً وتولَّى الخلافة, ووصل الإسلام إلى عهده إلى مشارق الأرض ومغاربها.

شجاعة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها:

تولت هذه الصحابية البطلة رضي الله عنها وعن أبيها أمر التموين الغذائي للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بالغار فقامت بالعمل الذي كلفت به على أكمل وجه رغم صعوبته وخطورته.

حيث أنها أنثى ويجب عليها توخي الحذر بأن لا يراها أحدٌ أثناء سيرها إلى الغار حتى لا يفتضح أمرهما بما في ذلك من بعد المسافة ووعورة الطريق والصعود إلى الجبل, لكن شجاعتها وتحملها دفعها لشرف خدمة دين الله.

وعندما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم للخروج من الغار والرحيل إلى المدينة أتتهما أسماء رضي الله عنها بسفرتهما – الطعام والشراب للمسافر – فنسيت أن تجعل لها عصاماً فحلت نطاقها وجعلته إلى نصفين نطقت نفسها وعلقت السفرة لذلك سميت ذات النطاقين.

ثم لما عادت أسماء إلى المنزل أتاها نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب بيتها فخرجت إليهم وقالوا لها: أين أبوك فقالت وبكل شجاعة: لا أدري والله أين أبي, فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً غليظاً فلطمها على خدها فَطُرِح منها قرطها كأنه يعلم أنها تعلم عن خبرهم ولكنها شجاعة لم تعترف حتى لايصيبهما مكروه(٣٤).

قالت أسماء: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه, احتمل أبو بكر ماله كله معه, خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم, فانطلق بها معه.

قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة, وقد ذهب بصره, فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه.

(١) سيرة النبي ﷺ لأبي محمد عبد الملك بن هشام, تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد, الناشر: دار الصحابة للتراث –طنطا, الطبعة الأولى, ١٤١٦ه المجلد الثاني ص ١٠٩

ISSN:2536-9245

قالت: قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً, قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها, ثم وضعت عليها ثوباً, ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس, إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن, وفي هذا بلاغ لكم.

ولا والله ما ترك لنا شيئاً, لكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك!(٣٥).

مع أنها تعلم أن أباها لم يترك لهم شيئاً بل ترك لهم الله الذي حفظهما ولحقا هي وأختها عائشة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبيهما إلى المدينة فارين بدينهما إلى الله ورسوله وكن من أجود النساء اللاتي حملن الدين وتعلم منهن الأجيال التي بعدهن كيف لا وهما من آل أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: التضحية والفداء:

تمهيد:

حث الاسلام على التضحية في جميع صورها؛ بالنفس والمال والوقت؛ لما في ذلك منتصرة للدين وتكافل بين المسلمين وتراحم، وصيانة للأموال والأعراض، فحمايةالدين والوطن تحتاج إلى التضحية و الفداء بالمال والنفس، والتضحية وسيلة الجهادو طريق العزة والنصر، فالأمة التي لا تضحي لا يمكنها ان تجاهد، والأمة التي لا تجاهد أعداء الله تعيش ضعيفة ذليلة.

وللتضحية أثار عظيمة في حياة الأمة الاسلامية منها :

- ـ تحقيق رضوان الله والفوز بجنته.
- ـ تقوية الأمة الاسلامية وتحقيق تماسكها، فيهابها أعدائها وتصبح قوية البنيان عزيزة الجانب.
- ـ تقوي جوانب الخير في المجتمع المسلم بتقديم الخدمان التي تنفع الناس في الظروف العادية الطارئة.

(١) السيرة النبوية لابن كثير, تحقيق مصطفى عبد الواحد, الجزء الثاني, ص٢٣٦.

ISSN:2536-9245

تضحية الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن أعظم تضحية في التاريخ تضحية الرسول صلى الله عليه وسلم حينما آذاه قومه وضيّقوا عليه ورموه بأبشع الصفات وكذبوه وحاربوه وعزلوه في الشعب, وكانوا يرمون عليه الأوساخ وهم أهله وعشيرته وهو صابر على ذلك كله لا يدعوا عليهم بل ينتظر أن يأتي الفرج من الله فيسلموا ويصدقوا به.

ولم يكتف كفار قريش بالتضييق والتنكيل برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث علموا أنه لن يتخلى عن ما أمره الله به من الدعوة,

فقرروا قراراً غاشماً حملهم العار وهو قتل النبي صلى الله عليه وسلم فحينئذٍ أمره الله بالخروج من بلده الذي تربى وترعرع بها وترك أهله وأقاربه مهاجراً إلى المدينة تضحية منه واستجابة لأمر الله وإخلاصه في الدعوة.

فكانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, عن البلد الأمين, تضحية عظيمة, عبَّر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (والله إنك لخير أرض الله, وأحب أرض الله إلى الله, ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)(٣٦).

تضحيات أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

كانت مواقف التضحيات من الصديق أبو بكر لا تعد ولا تحصى ولا عجبا, واكتسب مكارم الأخلاق ولقد صحب أبوبكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وعلم صدقه وأمانته وحسن سجاياه وكرم أخلاقه وترفعه عن أخلاق الجاهلية فلازمه وأصبح خذناً له, وعرف في كل قريش أنه صاحب محمد عليه الصلاة والسلام فكانت تقول له: اسمع ما يقول صاحبك(٣٧).

لذلك كان هو أول من أسلم ولم يتردد في إسلامه للنبي صلى الله عليه وسلم حين بعث صلى الله عليه وسلم بالحق فلقيه أبو بكر فقال له: أحق ما تقوله قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا فقال رسول الله صلى الله عليه

(٣٦) سنن الدارمي ، كتاب السير ،باب اخراج النبي ﷺ من مكة
لعبدالله عبدالرحمن الدارمي السمرقندي الناشر دار الكتاب العربي الجزء الثاني ١٤٠٧
(١) . أبوبكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ المؤلف : عبدالستار الشيخ ،الناشر دار القلم – دمشق الطبعة الأولى – ١٤٣٢ هـ ص ٤١

ISSN:2536-9245

وسلم: بلى, إني رسول الله ونبيه بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عكم منه حين ذكرته ولا تردد فيه" فسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام صاحبه جداً(٣٨).

تقول عائشة رضي الله عنها كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار, أما بكرة وإما عشية, حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة والخروج من مكة بين ظهري قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها, قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث!.

قالت: فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخرج عني من عندك) قال: يا رسول الله إنما هي ابنتاي, وما ذاك فداك أبي وأمي؟ قال: " إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة".

قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: الصحبة, قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي(٣٩).

ثم ذهبا إلى غار ثور عند بدء الهجرة المباركة فكان أبو بكر مع علمه بخطورة الأمر وعلمه بالاجتماع الغاشم في دار الندوة إلا أنه فرح أشد الفرح عندما علم أنه سيراقب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فكان يخاف عليه أكثر من نفسه فكان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فأمشي أمامك حتى وصلا إلى الغار فقال للنبي صلى الله عليه وسلم مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار(٤٠).

(١) حياة الصحابة ، المؤلف : الإمام الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ، المحقق : د . بشار عواد معروف ، المجلد الأول ،الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ . ص ٧٩
(١) أخرجه البخاري, باب هجرة النبي ﷺ ١/٥٥٢.
(٢) انظر أبو بكر الصديق خليفة رسول الله لعبد الستار الشيخ ص١٤٢

فضحى بنفسه ودخل ليكتشف الغار قبل أن يدخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأ ينظفه وسد جميع الفتحات التي فيه بثوبه حتى ما بقيت إلا فتحة لم يجد ما يسدها به فسدها برجله ثم أذن للرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول, لذلك قال عمر بن الخطاب في أبي بكر عندما فضلوه على أبي بكر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر(٤١).

وتتواصل تضحيات البطل الصديق رضي الله عنه أنه عندما خرج مهاجراً مع رسول الله عليه وسلم أخذ كل ما بقي له من مال بعدما انفق منه الكثير في سبيل الله والذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفل بمؤونة الطريق, فلم يترك لأهل بيته من أبوه الشيخ وبناته الضعاف سوى الله الذي عرف وتيقن أنه لن يضيعهم فأخذ ما بقي من المال لينفقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تضحية الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

يروي عمر أنه لما أراد الهجرة فيقول: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة, وهشام بن العاص بن وائل السهمي, التناضب من أضاة بني غفار, فوق سرف وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب, وحبس عنا هشام, وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء, وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة, وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما, حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة, فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك, ولا تستظل شمس حتى تراك, فرقّ لها, فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم ألا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم, فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت, ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي, ولي هنالك مال فآخذه, قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً, تلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما, فلما أبى إلا ذلك, قال: قلت

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ص ٢٣٨.

له: إما إذ فعلت ما فعلت, فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول, فالزم ظهرها, فإن رابك من القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليها معهما, حتى إذا كانوا ببعض الطريق, قال أبو جهل: يا ابن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا, أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها, فلما استووا بالأرض عدوا عليه, فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة, وفتناه فافتتن.

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة, وبعثت بها إلى هشام بن العاصي قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى, أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمينها, قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا, وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا, قال: فرجعت إلى بعيري, فجلست عليه, فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة(٤٢).

ففي هذه الحادثة يظهر لنا مواقف عمر بن الخطاب في الأخوة والتضحية فعمر ضحى بنصف ماله حرصاً على سلامة أخيه المسلم وخوفاً أن يفتنه المشركون بعد عودته, ولكن غلبت عياش عاطفته نحو أمه واستغلال أبو جهل بره بأمه(٤٣).

وحين عجز عمر عن إقناعه ورآه ذاهباً استشعر نية الغدر من أبي جهل والحارث فوهبه ناقته النجيبة لينجو عليها إذ رابه أمر وهذا مزيداً من إخلاص عمر لأخيه وحرصاً منه على نجاته, ونفذ أمر الله ووقع ما رآه عمر وفتن عياش ونزلت آية الزمر بحقه فكتبها عمر وأرسل بها إلى عياش يحثه على الهجرة إلى المدينة وفعلاً فعل عياش(٤٤).

المبحث الرابع: التوكل على الله وحسن الظن به:

بينما الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه يمكثان في الغار بدأ البحث عنهم في جميع أنحاء مكة لأن قريش قد عرضت هدية قيمة قدرها مائة ناقة لمن يأتي بمحمد

(٢) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ص ٣٠٠
(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث, تأليف: د/ علي محمد الصلابي, الناشر : دار المعرفة, بيروت- لبنان, الطبعة: السابعة, ١٤٢٩هـ. ص ٢٥٨
(١) انظر عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم ص ٧٣.

ISSN:2536-9245

صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتاً خوفاً أن يفلت من أيديهم, فخرج جميع سكان مكة رجالاً ونساءاً وأطفالاً بحثاً عن أي أثر يرشدهم له حتى وصلوا قريب الغار, فالوضع خطير وبدأ أبو بكر الصديق في القلق على أن يكتشف أحدهم الأمر, فيصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أذى, فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم لو نظر أحدهم إلى نعاله لرآنا فيسكّنه ويثبّته رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما" ولهذا يقول الله تعالى:{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيم}(٤٥).

فيدلنا على توكل النبي صلى الله عليه وسلم وعدم جزعه وحسن الظن بالله بأن الله سينصره ولن يتركه يكشف أمره أعداء الله.

فأنزل عليهم السكينة وهدأهم وصرف عنهم أعدائهم ونصر الله نبيه ودينه(٤٦).

المبحث الخامس: حسن استقبال الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين واستغرقت الهجرة ١٥ يوماً قضى منها ٣ أيام في غار ثور متخفياً(٤٧).

وفي الضحاء بالهاجرة أشرقت شمس الركب النبوي المهاجر على مداخل قرية قباء وهم على رواحلهم الثلاث تتلع بهم أعناق تلك الرواحل العتاق متطاولة على كل الأعناق اعتزازاً بمن يمتطيان ظهورها في هذه الهجرة الكريمة العظيمة.

وكان الأنصار ينتظرون بتلهف وشوق عارم مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلدهم الأمين وفي إطار غليان شوقهم للقياه وفي مبادراتهم لاستجلاء طلعته

(١) سورة التوبة: آية (٤٠).
(٢)تفسير القرآن العظيم, المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ), المحقق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ص ٨٨٣
(١) صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ , تأليف: د/ محمد صامل السلمي, د/ عبد الرحمن فصاص, د/ سعد موسى الموسى, د/ خالد الغيث, جامعة أم القرى, ١٤٣١ه, الطبعة الأولى, حقوق الطبع محفوظة لمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.ص ١٦٥

ISSN:2536-9245

البهية المشرقة بأنوار النبوة المتلألئة على جبينه الكريم شاهده بعضهم وهو في ظل النخلة فأقبلوا بقلوبهم وأرواحهم وأجسادهم إليه يرحبون من أعماقهم بقدومه الميمون.

وكان رجل يهودي قبيل ذلك رآى الركب النبوي من بعيد وسط سراب الهجير الشديد الحرارة يتلامع فوق ركائبه الثلاث, فصرخ بأعلى صوته قائلاً: يا بني قيلة هذا جدكم – أي مجدكم – قد جاء, فكان ذلك أول بشارة أبهجت القلوب وأروت ظمأ الشوق الشديد يتلقاها أهل المدينة بمقدم الرسول العظيم إليهم, بعد أن أنجاه الله من كيد قوم كانوا يبيتون له شراً كبيراً, وكانت جهودهم كلها منصرفة في تعويق هذه الهجرة التي أراد الله لها النجاح, ولا راد لإرادته جل ذكره.

وكان مع الرسول عليه الصلاة والسلام أبو بكر في مثل سنه على قول, ولم تكن أكثرية الأنصار المؤمنين قد رأوا الرسول عليه الصلاة والسلام قبل ذلك اليوم, وقد ركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حين أقبلوا عليه وهو جالس في ظل نخلة قباء, فقام أبو بكر حين زالت الشمس عن مكان الرسول عليه الصلاة والسلام فأظله بردائه, وبذلك عرفه المستقبلون(٤٨).

وكبر المسلمون فرحاً بقدومه وما فرحوا لشيء في حياتهم كفرحهم بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت المدينة باسمة الثغر ترفل في حلل الفرح والفخر وكانت بنات الأنصار ينشدن في سرور ونشوة:

طلع البدر علينا *** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا *** ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا *** جئت بالأمر المطاع(٤٩)

(١) طريق الهجرة النبوية, لعبد القدوس الأنصاري ٨٩.
(١)السيرة النبوية, أبو الحسن علي الحسني الندوي, الطبعة الثامنة, دار الشروق للنشر والتوزيع, جدة.ص ١٩٦

ISSN:2536-9245

الخاتمة

بعد هذا البحث عن القيم الأخلاقية الإسلامية في الهجرة النبوية توصلت إلى النتائج التالية:

١- أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم عصمه الله تعالى من قبل أن يلد و حفظه الله تعالى من الوقوع في الرذائل التي كانت تفعلها كفار قريش وهذا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى وهي أن لا يمكن لأحد أن يعيب شيئاً في خلقه صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام بل إنه كان يتصف بالأخلاق الحسنة الحميدة فهو الصادق الأمين وهو الحاكم العدل.

٢- يجب على كل داعية أن يتخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة فلا يتضجر الإنسان عندما لا يجد قبولاً من الناس بل يصبر ويتحلى بمكارم الأخلاق فهذا ما تحتاجه الدعوة قال تعالى: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك "فبالصبر واللين ينتصر الإنسان في دعوته ويكون محبوباً لدى الآخرين ويتقبل منه النصيحة.

٣- ترك الأهل والخلان والأصحاب والأموال واجب على كل من عاش في بلاد الكفر وأراد الفرار بدينه وإقامة شعائر الله.

٤- التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب مطلب أساسي في أي عمل يقوم به الشخص فلا يكتفي بواحدة.

٥- التخلق بالأخلاق الإسلامية هو سبب الوحدة والقوة والاعتزاز للمسلمين فلا فرق بين عربي وأعجمي أو أبيض أو أسود تجمع الأمة الأخوة الإسلامية والتقوى والتناصح والمساعدة فيتكون التوازن الاجتماعي للمجتمع.

ISSN:2536-9245

فهرس المصادر والمراجع

١. كتاب الله تعالى

٢. الجامع الصحيح المختصر المؤلف: محمد اسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي ، الناشر دار ابن كثير اليمامة ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ ، المحقق مصطفى ديب البغا.

٣. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، المؤلف : أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر دار الجيل بيروت .

٤. أبوبكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف : عبدالستار الشيخ، الناشر دار القلم – دمشق الطبعة الأولى – ١٤٣٢ هـ

٥. إحياء علوم الدين, المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ), الناشر: دار المعرفة – بيروت

٦. حياة الصحابة ، المؤلف : الإمام الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ، المحقق : د . بشار عواد معروف ، المجلد الأول ،الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

٧. الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، المؤلف : د . أحمد عليان ، الناشر : دار النشر الدولي الرياض ، ١٤٢٠ هـ .

٨. الرحيق المختوم، المؤلف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الطبعة الحادية والعشرون الناشر : دار الوفاء – مصر ١٤٣١ هـ .

٩. السيرة النبوية لابن هشام تعليق: عمر عبدالسلام تدمري، الجزء الأول، الناشر : دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ .

١٠. السيرة النبوية، المؤلف الإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، المحقق: مصطفى عبدالواحد، الجزء الثاني الناشر : دار المعرفة – بيروت ١٣٩٦ هـ.

١١.السيرة النبوية, أبو الحسن علي الحسني الندوي, الطبعة الثامنة, دار الشروق للنشر والتوزيع, جدة.

١٢.سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المؤلف : الشيخ محمود المصري الناشر : مكتبة الصفاء الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

ISSN:2536-9245

١٣.طريق الهجرة النبوية,المؤلف: عبد القدوس الأنصاري, الطبعة الأولى, ١٣٩٨هـ, الناشر : مطابع الروضة, جدة.

١٤.القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة,المؤلف :د.مانع المانع الناشر :دار الفضيلة /الطبعة الأولى/١٤٢٦هـ

١٥. وقفات تربوية في السيرة النبوية, المؤلف : أحمد فريد, الناشر: دار العقيدة, الإسكندرية، ١٤٣٠ هـ.